

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرْ

تأليف
فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
رحمه الله تعالى ورفع قدره



hasona.net

فَذَكِّرْ

إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ

تَأْلِيفُ
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ
أَبِي سَيْدٍ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمِيلِ
رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِي وَرَفَعَ قَدْرَهُ



حقوق الطبع محفوظة

مصدر هذا الكتاب هو الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ المؤلف رَحِمَهُ اللهُ
يسمح بنشره والانتفاع به، ولا يسمح بطباعته إلا بعد التواصل مع ورثة الشيخ

www.hasona.net

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن ولاة، وبعد:

أقول: إن كلمة حرّكت كوامن خيري، أشعلت نيران الغيرة في نفسي، استنفرت بياني ليمتطي بناني؛ لتلبية الواجب، وإجابة الصارخ الناصح.

أجل.. لقد قامت كلمة حبّية من محبوب، مستنفرة كل عليم نجيب، داعية إلى تسيير قوافل خير من تعاليم ديننا كتحفة لكافر أو كافرة علّها تُقبل؛ فتُقبل خيرًا له وعقبه.

دعوة ذات همّة؛ تبرأ بها الذمّة، وترتفع بها عنهم المذمّة، وينال بها صاحبها مرتبة الأئمة، الحاصل:

تحت ترجمة وسمت بـ «كم نحن مقصرون في الدعوة إلى دين الإسلام» سئل العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-.

السؤال: من جاء بعامل كافر، هل يجب أن يعرض عليه الإسلام؟

الجواب: «نعم، يجب أن يعرض عليه الإسلام، ويدعوه إلى الإسلام» الشيخ العلامة ابن عثيمين - شرح «كتاب الجهاد والسير» من صحيح مسلم.

وقال -رحمه الله تعالى-: «وهكذا يجب على كل إنسان داعٍ إلى الله عز وجل، **له قيمته في المجتمع الإسلامي^(١)** أن يكتب إلى الملوك، إلى ملوك الدول الكافرة،

(١) أقول: أجل.. يجب مراعاة هذا القيد، مع استصحاب الرفق، والأسلوب الأمثل الأليق،

يدعوهم إلى الإسلام، فما يدري، لعل الله يهديهم، وإذا اهتدى سادة أولئك صار في هذا نفع عظيم، ولهذا قال النبي ﷺ له رقل: «وإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين» لأنهم سوف يتبعونه، إن دخل الإسلام دخلوا في الإسلام، وإن لم يدخل، لم يدخلوا» [من هنا].

أقول: رحم الله تعالى هذا الإمام الناصح الذي نفع الله تعالى به، وكتب له القبول، في دلالة على صدق وقبول، غير أنني أقول:

أجل.. نحن في حاجة إلى دعوة من ذكر -غفر الله تعالى له- لكننا كذلك في حاجة تتلوها حاجة أيضًا إلى دعوة هي الأحب والأحن بل والألح لمناصحة ولالة أمورنا -بحسبنا وحسبهم-.

دعوة عالمة عارمة، موقرة مستعلية.. وفق الضوابط الشرعية والآداب المرعية التي حضت عليها شريعتنا الربانية؛ إذ هم الأقرب والأنفع، وهم منا ونحن منهم، لا سيما وقد شغلوا بنا عن أنفسهم -إلا من رحم، فسُعد-.

نعم.. يجب علينا مع ترادف دعائنا لهم بالصلاح والإصلاح أن يشفع بدعوتهم -حال دعوتهم- وإرشادهم للخير الذي به تصح عقيدتهم، وتسلم عبادتهم، وتطهر قلوبهم، وتزكو نفوسهم؛ تحقيقاً للخبر الصادق عن الصادق -صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم-: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير» «صحيح الجامع» للعلامة الألباني برقم (٧٠٨٥)

والقول الحسن الجميل، مع مداراة لا مدهانة، اتباعاً مع احتساب، والله تعالى الهادي.

وأيضا: كواجب شرعي -بقيده المزبور سلفا، مع اعتبار القدرة ومراعاة الحال والنظر إلى المآل- في حقهم أكد.

وأيضا: كبرهان على صفاء ونقاء، ومحبة ذبوع الخير وارتقاء، وفي ذلك قال إمام الأصفياء -صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم-: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحوط من وراءهم» «صحيح الجامع» للعلامة الألباني برقم (٦٧٦٦).

كما أنه آية خيرية بين الراعي والرعية، لقول النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم: خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» «صحيح الجامع» للعلامة الألباني برقم (٢٥٩٩) من حديث ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما-.

ولا يفوتني أن ادعوههم -وهم إن شاء الله تعالى على خير في الجملة- لا غتنام بل استقطاع وقت لمجالسة الصالحين، لتعلم السنن أو استذكارها وتأويلها، لا سيما إبان زحمة الحاجات وتناكح المطالبات واعتلاج الصادر بالوارد، واشتباك المشاكل الشواكل.

ادعوههم لمجالستهم بل وصحبتهم للاسترشاد بعلومهم والاهتداء بهديهم وسماع وعظهم ونصحهم وتذكيرهم.

وإن دعت الحاجة لاستخدام مستشار ديني يضيء مجلس البطانة وقلوبهم، أو استئجار صاحب مذكر - كما فعل أحد الوجهاء الأتقياء - لكان سبيل هدى ودليل رشاد.

فإن لم يتيسر فالاستعانة بالأسفار العلمية المعنوية بالدليل في أبواب العقيدة والتفسير والفقه والحديث بل والسيرة والوعظ.

مع دومومة الدعاء للنفس بالسلامة؛ إذ الحمل ثقیل، والعقبة كؤود، والكل مسؤول، والحساب سريع دقيق شديد، والعاقل من عمل لما بعد الموت، وأخذ من دنياه لآخرته.

ولا يفوتني أحبيب أن أذكرك بأمر عظيم عظيم، فيه من الخير الجزيل العميم، ألا وهو الاحتساب، فكم من أعمال عظيمة جليلة ذهبت وأجرها!!!!؛ لغياب نية صالحة!

كيف وقد اجتئبتكم فجعل الله تعالى في صحائفكم أعمال الملايين، فإن كان خيراً فخيراً وأي خير، ونعوذ بالله تعالى لك من الأخرى.

وبعد.. هذه تذكرة عابرة، تلقفها قلبي قبل عقلي، وبادر بترقيمتها ودادي قبل بناني، سطرها؛ حبا لوصول الخير المصفي إلى مصطفى، استحلاباً للعافية وحسن العاقبة.

قد نصحت جهدي، وأردت الخير وسعي، والتوفيق من عند الله تعالى، لذا كان وكائن وسيكون - تعليقاً لا تحقيقاً، والتحقيق أرجو - عليه اتكالي واتكائي، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الله تعالى المسؤول أن يوفقنا وولادة أمورنا لما في رضاه والعمل وفق مبتغاه، وأن يأخذ بأيدينا ونواصينا لما يحبه ويرضاه.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى إخوانه وآله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين.

وكتب

راجي رحمة مولاه

أبو عبد الله

محمد بن عبد الحميد بن محمد حسونة

في ١٥ / ١ / ١٤٣٠ هـ / ١٢ / ١ / ٢٠٠٩ م.